بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله سبحانه وتعالى وبحمده، وصلاة على رسوله وسلامًا، ورضوانًا على صحابته وتابعيهم حتى نلقاهم.

وبعد فالأجيال ثلاثة: جيل مضى وجيل باق وجيل يأتي، وهذا الجيل الباقي هو حلقة الوصل بين ما قبله وما بعده، يتحمل التربية والعلم عن الأول ويؤديهما إلى الثاني، وهذه هي الأمانة التي حمَّلنا الله عز وجل إياها في قوله جل جلاله: {إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا جهولًا}: العلم بالدين والعمل به، نأخذ هذا عمن قبلنا ونورثه لمن بعدنا.

ومتى أدَّى المسلم هذه الأمانة – على وجهها – برئ من الشر والشقاوة ولقي الخير والسعادة، في الدنيا والآخرة.

***

وفي منتصف القرآن الكريم ثلاث سور متجاورات متواليات هي سور: "الإسراء، والكهف، ومريم"، تمثل هذه الطبقات الثلاث:

ففي السورة الأولى – سورة الإسراء –: حكاية تحمّل هذه الأمة أمانة الرسالة عن الأمم السابقة.

وفي السورة الثانية – سورة الكهف –: حكاية عمل هذه الأمة بالرسالة واجتهادها في الحفاظ عليها رغم المعوقات والفتن المختلفة؛ فتنة الدين وفتنة المال وفتنة العلم وفتنة السلطة.

وفي السورة الثالثة – سورة مريم –: حكاية الجِّد في توريث هذه الرسالة لمن بعدنا من الأبناء.

ومتى تمَّ هذا الأمر – على هذا النحو – ارتقت أمة الإسلام وعزت، وانتفى عنها الوهن والذل.

***

ويشير الحديثان الكريمان التاليان إلى أهمية ارتباط هذين الأمرين العظيمين (التربية والعلم) – بل إلى ضرورة سبق التربية العلم – في هذه العملية الجليلة، وهو ما ينبغي أن نشدّد عليه، فإن التعليم من غير تربية إعانة على الفساد والإفساد:

- عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا".
- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: "لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن". ثم قال: "لقد رأيت رجالًا يؤتى أحدهم القرآن، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، ينثره نثر الدقل".

وقد آن لهذه الأمة أن تفيق من غفوتها وتنتبه لمهمتها، فقد أحرقنا لفح الهاجرة وأرهقنا طول المشي في الظلام.

***

طالعت هذا الكتاب الطيّب الذي نبع من واقع عملي - وخير الكتب ما نبع من واقع عملي - فسعدت به، وقد ضمّنه مؤلفه الكريم - الشيخ أحمد يوسف عبد الرحمن - الأذكار والآداب والعقيدة الإسلامية من خلال السنة النبوية المطهرة، تناول ذلك من خلال الشرح والتوضيح لواحد وأربعين حديثًا أودعها ذلك بكلمات مختصرة وبيان سهل، راعى جانب الحفظ والفهم واحتوى على النصيحة والتوجيه وحرص على التعلم والتطبيق واهتم بخطاب العقل والقلب، نفع الله بالكتاب مؤلفه ومعلّمه ودارسه وقارئه وأطفال المسلمين، اللهم آمين.

أحمد الجوهري عبد الجواد